

دلائل الإعجاز

ثم لا تكونُ إحداهما في حُكْمِ النظيرِ للأُخرى . مثالُ ذلك أنه لا يكونُ قولهُ : جبانُ
الكلبِ نظيراً لقوله : مهزولُ الفصيلِ بل كل واحدة من هاتين الكنايتين أصلُ بنفسه وجنسُ
على حدة . وكذلك قول ابن هَرْمَةَ - المنسرح - :
(لا أُمْتَعِ العُودَ بالفِصالِ ولا ... أَبْتاعُ إِلَّا فَرِيذَةً الْأَجَلِ) .
ليس إحدى كنايتهِ في حُكْمِ النظيرِ للأُخرى وإن كانَ المُكنى بهما عنه واحداً فاعرفهُ .
وليس لِشُعْبٍ هذا الأَمَلِ وفروعِهِ وأمثَلَتِهِ وصُورِهِ وطُرُقِهِ ومسالِكِهِ حدٌّ ونهايةُ
ومن لطيفِ ذلك ونادِرِهِ قولُ أبي تمام - الوافر - :
أَبْيَسَ بَيْنَ فَمَا يَزُرُّنَ سَوَى كَرِيمٍ ... وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُّنَ أبا سَعِيدٍ) .
ومثله وإن لم يبلغْ مِبلَغَهُ قولُ الآخرِ - الوافر - :
(مَتَى تَخْلُو تَمِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ ... وَمَسْلَمَةٌ بَنُ عَمْرٍو مِنْ تَمِيمٍ) .
وكذلك قولُ بعضِ العربِ - المتقارب - :
(إذا أُلِّمَ يَسْقَى إِلَّا الكِرَامَ ... فَسَقَّى وَجْوهَ بني حَنْدَلٍ) .
(وَسَقَى ديارَهُمْ باكِراً ... مِنْ الغَيْثِ فِي الزَّمانِ الْمُحِلِّ) .
وفنٌّ منه غريبٌ قولُ بعضهم في البرامكة - الطويل - :
(سَأَلْتُ النَّدَى والجُودَ : ما لي أراكُما ... تَبَدَّلتُما دُلَّاسَ بَعِيزٍ)
مؤيدٌ)